أناشيد صوفية

جيتـــــانجالى

للشاعر الفيلسوف طاغور

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ٦٤ —

أى شراب مقدس تريد أن ترشف — يا إلهى — من كأس حياتى المترعة ؟

يا شاعرى ، أفيلذّك أن ترقب خلقك من خلال عينىّ ، وأن تقف عند أذنىّ صامتاً تتسمع لحنك الخالد ؟

إن دنياك عبارات تضطرب فى خيالى ، وإن مرحك يبعث فيها النغم الموسيقى . لقد نزلت لى عن نفسك فى رضا لتستشعر حلاوة كمالك فىّ

— ٦٥ —

تلك التى تستقر دائماً فى أعماق حياتى ، فى تباشير الصباح اللامعة المضيئة ، تلك التى ماترفع النقاب عن وجهها أبداً في ضوء النهار ، تلك — يا إلهى — هى هديتى أزفها إليك ملفعة فى لحنى الأخير

لقد تساقطت حولها عبارات الاستعطاف كليلة ؛ ورحت أستميلها عبثاً بكلمات فيها الشوق والحنين

إننى أضطرب فى أنحاء الأرض وهى ماتنفك فى زاوية من قلبى ، ومن حولها يشب ويخبو غالى حياتى وغثها

وهى قد سيطرت على خواطرى وأفعالى ، على غفوتى وأحلامى ؛ غير أنها سكنت وحيدة وفى منأى عنى

كم من إنسان طرق بابى يسأل عنها ثم ارتد فى يأس

ليس فى العالم من توضحها وهى ماتبرح فى خلوتها تنتظرك

— ٦٦ —

إنك أنت السماء وأنت العش فى وقت معاً

ياذا الجمال ، إن الذى فى العش هو حبك الذى ينمو الروح باللون والصوت والأريج

إن الصبح يسفر وفى يمناه سلته الذهبية وقد امتلأت بالزهور الجميلة يكلل بها وجه الأرض

والليل يسدل أستاره على الروج المحلة وما فيها سوى أعشاب تعافها الأنعام ، وعلى الطرقات الموحشة ، وبين يديه جرته الذهبية وفيها رشفات باردة من الأمان ، أتى بها من المحيط الغربى الساجى

ولكن هناك ... هناك حيث تمتد السماء إلى اللانهاية فتجد الروح مكاناً فسيحاً ترفرف فيه ، يتألق دائماً النور الأبيض فلا نهار ولا ليل ، ولا شبح ولا لون ، ولا ... ولا حديث

— ٦٧ —

إن شعاع شمسك ينطلق إلى أرضى ممتد الزراعين ، فيقف بإزاء بابى طيلة اليوم ليرتد إليك وبين يديه معانى عبراتى وأنّاتى وأغاريدى

فى لذة النشوة لففت صدرك المرصع بالنجوم فى ملاءة من السحب الندية استحالت إلى أشكال وطيات ثم بهرجتها بأصباغ ماتزال تتغير

إنها براقة متقلبة ، رقيقة دامعة ومظلمة ، لذلك أنت تعشقها أيها الطاهر النقى ، وهذا هو السبب فى أنك تخيرتها لتغطى على ضوءك الساطع المهيب بظلها الرفيق

— ٦٨ —

إن تيار الحياة الذى يتدفق فى عروقى صباح مساء هو الذى يتحدر فى أنحاء العالم فيهتز على نغم لحن جميل

وهو الحياة التى تخترق الأرض مرحة فى نبات لا عداد له ثم تتفجر عن موج مضطرب من الأوراق والأزهار

وهو الحياة التى تهدهد فى مهد محيط الحياة والموت ، بين المد والجزر

إننى أستشعر الجلال فى أطرافى من أثر لمسات دنيا الحياة ؛ وكأن كبريائى وهي أثر خلجات الحياة فى العصور الماضية ، كأنها تضطرب فى عروقى هذه الساعة

— ٦٩ —

أفلا يلذّك أن تطرب لهذا اللحن الحلو ، وأن تتقاذفك نشوته الروعة فتغمرك وتحطمك ؟

إن كل الأشياء تندفع فى طريقها فلا تستأنى ولا تعقب ، وما من قوة تستطيع أن توقف تيارها وهى تندفع فى طريقها إلى الأمام

كن بازاء هذه الأشياء فى سَيعة حُضرها : الموسيقا السريعة والأيام وهى تقبل لترقص حيناً ثم تدبر ... إن الألوان والألحان والأريج تتدفق جميعاً فى المجرى اللانهائى فى نشوة الطرب ... الطرب الذى يتناثر ويتضعضع ويفنى فى كل حين

— ٧٠ —

لأن أعزز نفسى وأبعثها فى جميع النواحى ، فانى أنشر على ضيائك أستاراً من الظل ذات ألوان ، لأن نفسى كأنها هي فتاتك (مايا) (١)

لقد أسدلت دونك حجاباً ثم أعلنت عن ذاتك في فنون كثيرة ، ولكن هذا الانفصال الذاتي حل فى جسمى أنا

وتردد صدى اللحن المنيف فى أضعاف السماء فى أشكال مختلفة من الدمع والابتسام من اليأس والأمل ؛ والموج يعلو ويهبط ، والأحلام تتبدد وتتجمع ، ولكن فىّ بعض نفسك

وعلى الستر الذى أقمتَ رسوم كثيرة صوّرتها ريشة الليل والنهار ؛ ومن ورائها عرشك وقد نسج فى منحنيات غامضة أخاذة ليس فيها الخطوط المستقيمة القفرة

إن المهرجان العظيم ... مهرجانك وإياى قد هزّ آفاق السماء واضطربت نغماتك وإياى فى أرجاء الهواء ، وانطلقت تفتش عنك وعنى كل الأجيال الماضية

— ٧١ —

إنه هو ... هو الباطن ، الذى أيقظ الحياة فى نفسى بلمساته الخفية العميقة

إنه هو الذي نفث من سحره فى هاتين العينين ، ووقّع فى سرور على أوتار قلبي لحن الطرب والألم فى وقت معاً

إنه هو الذى نسج خيوط (مايا) فى أصباغ حائلة من الذهب والفضة ... أصباغ زرقاء وخضراء ؛ ومن بين ثناياها أطلّت قدمه ، وبلمسة من لمساتها ذهلت عن نفسى

إن الأيام تطلع علينا ثم تنطوى ، وهو هو الذى يحرك قلبى فى فنون كثيرة ، وأساليب مختلفة ، وخفقات من الفرح والألم

فاضل محمود حبيب

(١) مايا : هى فى الدين الهندي فتاة وهمية سماوية تمثل إرادة الخالق النشطة

٥ ١٠ ٥

الرســـالة
فى سنتها السادسة

على الرغم من ارتفاع أثمان الورق هذا الارتفاع الفاحش ، وبالرغم من تقدم الرسالة هذا التقدم المطرد ، وبالرغم مما سنبذله فى تحسينها من الجهد فى عامها الجديد ، سيبقى اشتراكها كما هو : ستون قرشاً فى الداخل ، وجنيه مصرى فى الخارج ، وتقدم إلى من يدفعه فى أثناء شهر يناير المقبل مجلة الرواية مجاناً

الروايـــة

وليست الرواية هدية ضئيلة القدر ، فإنها تصدر جميلة الطبع والوضع فى سبعين صفحة ، وهى المجلة الوحيدة التى تقرأ فيها القصة العربية الفنية مكتوبة بأسلوب بليغ مشرق ، أو القصة الأوربية الرائعة مترجمة بلسان أمين صادق . وحسبك دليلاً على قوتها وقيمتها أن مجموعة سنتها المنصرمة تشتمل على ٣٤ أقصوصة موضوعة ، و ١١٦ أقصوصة منقولة ، وثلاث مسرحيات ، وعلى النص الكامل لكتاب اعترافات فتى العصر لألفريد دى موسيه ، وملحمة الأوذيسة لهوميروس ، وكتاب يوميات نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم . أما مجموعة السنة القادمة فستكون أروع وأجمع وألذ . واشتراكها وحدها ثلاثون قرشاً فى مصر ، وخمسون فى الخارج

اشتراكات الطلبة والمعلمين الالزاميين

يشترك الطلبة والمعلمون الالزاميون فى الرسالة وحدها بأربعين قرشاً ، وفي الرواية وحدها بعشرين قرشاً ، وفيهما معاً بخمسة وخمسين قرشاً . ويجوز أن يقسط هذا المبلغ أقساطاً تبتدىء فى يناير وتنتهى فى شهر مايو من سنة ١٩٣٨

الاشتراك فى الرسالة : يقوى عقلك ، ويحمى ثقافتك ، ويطلعك على تطور الفكر العالمى الجديد

والاشتراك فى الرواية : يربى ذوقك ، ويرهف شعورك ، ويمتعك بروائع الفن القصصى الحديث .